مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :2 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421

تاريخ الارسال : 2019/05/03، تاريخ القبول: 2019/06/09 ، تاريخ النشر: 2019/11/25

نظرة علماء العربية القدماء لمصطلحي "المخرج" و"الصفة"

الأستاذة: عويشة إمكراز
جامعة الجزائر 2

الملخص:

استهدفنا بهذه الدراسة تسليط الضوء على المصطلحات الصوتية في تراثنا العربي لدى جملة من الأعلام العرب أمثال الخليل، وسيبويه، وابن جني، وابن الجزري مقارنة بما وصل إليه المحدثون.

وقد ركّزنا على مصطلحي "المخرج" و "الصفة" باعتبارهما لاقيا اهتماما وعناية كبيرة من طرف العلماء العرب القدامى، وهو ما يفسّر الزخم الهائل من التّسميات وتباين دلالتها.

الكلمات المفتاحية: المخرج؛ الصفة؛ الأصوات؛ العلماء العرب.

Abstract :

This study aimed at shedding light on the vocal terms in our Arab heritage among a number of Arab media such as El-khalil, Sibweh, Ibn Jinnie and Ibn al-Jazri compared to what the modernists reached.

We have focused on the terms "Phonation" and "character" as they received great attention and attention from the old Arab scientists, which explains the tremendous momentum of the labels and the difference of significance.

Keywords: Phonation; character; The phonemes; Arab scientists

مقدمة

إنّ اللّغة مجموعة من الأصوات الكلامية يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم ومقاصدهم، فهي بذلك تمثّل الجانب العملي فيها وتقدّم طريق الاتّصال المشترك بين

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :2 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/05/03، تاريخ القبول: 2019/06/09 ، تاريخ النشر: 2019/11/25

الإنسان وأخيه الإنسان مهما قلّ حظّه من الثّقافة والعلم؛ لأنّ لغة الحديث من أهمّ وسائل الاتّصال الإنساني وأوسعها انتشارا إذ تمتدّ إلى كلّ مجالات الحياة البشرية دون استثناء، هذا ما دفع العلماء إلى الاهتمام بالدراسة الصّوتية لهذه اللّغة المنطوقة مُهملين دراسة أشكال الاتّصال الأخرى كاللّغة المكتوبة ورموز الصّم والبكم... إلخ.

ولمّا كانت الدّراسة الصوتية لا تُعنى إلّا باللّغة المنطوقة، فإنّها لم تنشأ عند العرب مستقلّة عن غيرها من فروع الدّراسات اللّغوية الأخرى، وإنّما وجدت مرتبطة بالنّحو والصّرف، فقد كان قدماء النّحويين العرب أوّل علماء الأصوات في لغتهم، فكانوا في درسهم لها نحاةً قبل أن يكونوا صوتيين أمثال: أبي الأسود الدؤلي، والخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه...، وشيئا فشيئا بدأت الدراسة الصّوتية تستقلّ عن النّحو والصرف إلى أن ظهر العلم الّذي يدرس الصّوت اللّغوي، ولديه من المصطلحات ما يجعله علما قائما برأسه.

وعليه نطرح هذا التساؤل، ما الدافع الّذي دفع العلماء العرب إلى دراسة الأصوات؟

لقد كانت هذه الدراسة في أوّلها تخدم غرضا دينيا يتمثل في فهم القرآن الكريم الّذي نزل بلسان عربي مبين، فعكف العلماء العرب على دراسة لغته دراسة صوتية وصفية؛ لأنّها اتّصلت اتّصالا مباشرا بتلاوته، وفهم كلماته، وتراكيبه، وأسلوبه، ومعانيه، فما كان لهم إلّا أن ينظروا في هذا الكتاب المقدّس لسبر أغواره، ومعرفة كنهه، وتلاوته التلاوة الصّحيحة حتّى لا يقع لبس وخلط في قراءته، يقول أحمد مختار عمر في كتابه (البحث اللغوي عند العرب): "لقد نشأت الدراسات الصّوتية ونمت في أحضان لغتين مقدستين العربية والسنسكريتية"[1].

[1]- أحمد عمر مختار، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، بيروت ط4، 1982، ص114

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :2 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/05/03، تاريخ القبول: 2019/06/09 ، تاريخ النشر: 2019/11/25

وقد اعتمدت هذه الدراسة في بدايتها على الملاحظة الذّاتية والذّوق الرّفيع؛ لأنّ العلماء آنذاك في زمنهم السّحيق لم يحظَوا بأدوات البحث الصّوتي الدّقيق وأجهزته الفاعلة في معالجة المستويات اللّغوية الأخرى من صرف ونحو ...إلخ، يقول كمال بشر في كتابه (علم الأصوات): "لم ينجح العرب في دراساتهم اللّغوية نجاحهم في دراسة الأصوات"[1].

1- مفهوم مصطلح "المخرج" عند علماء العربية القدماء :

استخدم علماء العربية القدماء عدّة مصطلحات للدلالة على مخارج الحروف فقد سمّى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175) مخرج الصوت: **مدرجا وموضعا**[2]، وسمّاها سيبويه (ت 180ه): **مخارج الحروف**[3]، وسمّاها ابن جني (ت392 ه): **المقاطع**[4]، وسمّاها ابن دريد (ت 321 ه): **مجاري الحروف**[5]، وسمّاها ابن سينا (ت428 ه): **المحابس**[6]، والمخرج عند ابن منظور (ت 711ه): **موضع الخروج**[7].

والملاحظ أنّ مصطلحات "مدرج" ،"موضع" ،"مخرج" ،"مقطع" ،"محبس" التّي استخدمها علماء العربية القدماء للدلالة على مخرج الحرف كلّها تطلق على مسمّى واحد وهو نقطة الانسداد أو التّضييق الّتي يحدث عندها حبس الهواء بحيث ينتج الحرف الّذي نسمعه .

---

[1]- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، دط، 2000، ص241.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر العراق ج1980،1م، ص58.

[3]- سيبويه، الكتاب، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1،ج4، 1991م،ص434 .

[4] - ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ج1،ط1993،2 م ،ص6

[5] - ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ج1،ط1، 1987 م ص8

[6]- ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسان الطيان، ويحيى سير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1983م ص60.

[7] - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414ه، مادة (خرج)،ج2،ص149.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :2 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/05/03، تاريخ القبول: 2019/06/09 ، تاريخ النشر: 2019/11/25

ومصطلح المخرج من مصطلحات الخليل ورد عنده مصدرًا، فاستعمله مرّة بمعنى الحيّز، والحيّز منطقة أوسع من المخرج، فالحيّز مكان لحدوث أكثر من صوت، وهذا المعنى عند الخليل يظهر في قوله: "في العربية تسعة و عشرون حرفا، منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومدارج، و أربعة أحرف جوف، وهي الواو و الياء و الألف اللّينة و الهمزة، وسمّيت جوفا؛ لأنّها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللّهاة، إنّما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيّز تُنسب إليه إلّا الجوف"[1].

وقال أيضا: "فهذه ثلاثة أحرف؛ يقصد (ع،ح،ه) في حيّز واحد بعضها أرفع من بعض، ثم الخاء و الغين في حيّز واحد كلّهن حلقية"[2].

كما استعمله بمعنى النقطة الّتي يتمّ فيها الاعتراض لتشكّل الصّوت اللّغوي، وهذا ما نلمسه في مقارنته بين العين والحاء، وبين الحاء والهاء في قوله: "فأقصى الحروف كلّها العين ثم الحاء، ولولا بحّة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين، ثم الهاء ولولا هتّة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض"[3].

فالخليل بن أحمد الفراهيدي في هذا القول يحدّد المخرج بأنّه النّقطة الّتي يتشكّل فيها الصّوت اللّغوي وذلك ما نحسّه في استعماله لمفردتَيْ "قرب"، و "أرفع" اللّتين وضّح بهما أنّ مخارج هذه الأصوات ليست في نقطة واحدة، فهي وإن كانت في حيّز واحد إلا أنّها تتقارب فيما بينها، وبعضها أرفع من بعض، وهي بذلك ليست من مخرج واحد.

[1]-الخليل، العين، ج1، ص 57.
[2]-المصدر نفسه، ج1، ص 57
[3]- المصدر نفسه، ج1، ص 57

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :2 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/05/03، تاريخ القبول: 2019/06/09 ، تاريخ النشر: 2019/11/25

واستعمل الخليل فضلا عن مصطلح "**المخرج**" مصطلح "**المبدأ**"، فكان يبرّر نسبة الأصوات لبعض مواقع النّطق كالحلق، واللّهاة، والشَّجَر...بقوله: "لأنّ مبدأها المتمثّل في الابتداء، فنُسِب كل حرف إلى مدرجته وموضعه الذي يبدأ منه"[1].

ومصطلح "**المدرج**" في قول الخليل هو **الموضع** الذي يبدأ منه الصوت، وهو طريق الهواء من لدن موضع الاعتراض من حيث مخرج الصّوت [2].

وقد استعمل سيبويه أيضا مصطلح **المخرج** بمعنى **الموضع** الّذي يولد فيه الصّوت اللّغوي، وهذا ما يتّضح في حديثه عن مخارج الحروف[3]، وانتقد المستشرق الألماني "شاده" هذا الاستعمال من قبل سيبويه؛ لأنّ المخرج في رأيه هو الطريق الّذي يتسرّب منه النّفس إلى الخارج، ونقطة اتّصال العضوين هي "**الموضع**"، ورأى إبراهيم أنيس أنّ ذهاب شاده إلى تغيير معنى المصطلح لمكان التقاء العضوين وتسميته بالمخرج لا مبرر له؛ فقد اشتهر بين الدّارسين بهذا المعنى[4]، وقد شاع استخدام مصطلح "**المخرج**" عند القدماء، ومنهم ابن يعيش (ت467هـ) الّذي عرّفه بقوله :"المخرج هو المقطع الذي ينتهي الصوت عنده"[5].

والمخرج في هذا التّعريف يدلّ على النّقطة الّتي يتشكّل فيها الصّوت اللّغوي، وهذا لا يعني بحال من الأحوال أنّ مصطلح "**المخرج**" هو المصطلح الوحيد الوارد ذكره بهذا المعنى عند القدماء، أو أنّه بهذا المعنى عندهم بالإجماع، فقد ذكر ابن جني مصطلح "**المقطع**" في المعنى ذاته، وهذا واضح في قوله: "اعلم أنّ الصّوت عرض

[1] - المصدر نفسه، ج1، ص 58.
[2] - حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة، بيروت،ط1، 1998، ص55 .
[3] - سيبويه، الكتاب،ج4، ص 433.
[4] -إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، دت ص 113.
[5] - ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، المجلد الثاني،دط، دت ، ص124.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :2 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/05/03، تاريخ القبول: 2019/06/09 ، تاريخ النشر: 2019/11/25

يخرج من النّفس مستطيلا متّصلا يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تُثْنِيهِ عن امتداده واستطالته"[1].

وخالف ابن سينا القدماء في استعماله لمصطلح "**المخرج**"، فقد استعمله مرّات عدّة، فذكره في سياق حديثه عن اختلاف أجراس الحروف في قوله: "وقد يكون الحابس أصغر وأعظم، والمحبوس أكثر وأقلّ، و**المخرج** أضيق وأوسع ومستدير الشّكل مع الدقة"[2].

ويعني بمصطلح "**الحابس**" العضو الذي يتمّ على مستواه إعاقة مجرى الهواء ليتشكل بذلك الصوت اللغوي؛ أي المخرج، و"**المحبوس**" يشير به إلى كمية الهواء، و"**المخرج**" يشير به إلى المجرى الّذي يتّخذه الهواء عند خروجه.

ولعلّ ابن سينا أراد بمصطلح "**المخرج**" في بعض المواقع **الموضع** الّذي يحدث فيه الصوت ففي حديثه عن الميم ذكر لفظ "**المخرج**" في قوله: "... وكان ليس الحَبْسُ كُلُّهُ عند المخرج بين الشفتين، ولكن بعضه إلى ما هناك، وبعضه إلى ناحية الخيشوم حتّى يُحدِث الهواء عند اجتيازه بالخيشوم والفضاء الّذي في داخله دويا حَدَثَ الميم"[3]؛ أي أنّ العضوين اللّذين يتّمّ عل مستواهما الحبسُ هما الشّفتان، ولكن بحديثه عن خروج الهواء من الخيشوم يمكن أن يُظَنَّ بأنّ قصده من استعمال مصطلح "**المخرج**" هو في معنى المجرى.

ولعل ما ذكره فيما بعد في تحديده لمخرج النون يؤكّد لنا بأنّه إنّما أراد من لفظ "**المخرج**" نقطة حدوث الصّوت .

[1] - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1،ص6.
[2] - ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف ص،63.
[3] - المصدر نفسه، ص83.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :2 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/05/03، تاريخ القبول: 2019/06/09 ، تاريخ النشر: 2019/11/25

ومنه فإنّ مصطلح "**المخرج**" عند ابن سينا استُعمِل بمعنيين مختلفين، وكان أكثر استعمال ابن سينا في تحديده لمخارج الأصوات مصطلح "**المحبس**" بمعنى المخرج ومشتقاته[1].

وما يمكن قوله: إنّ ابن سينا له فضل كبير في سد الثّغرات الّتي تطرّق إليها من سبقه من العلماء من خلال رسالته (أسباب حدوث الحروف) بناء على تشريح الحنجرة (أعضاء النطق)، وهو بذلك يعدّ أوّل من شَرَّح الحنجرة الّتي لم يشر إليها أحد من القدماء في دراستهم لهذا المصطلح، والسّبب في ذلك يرجع إلى إطلاقهم مصطلح "**الحلق**" على منطقة واسعة جدًا بما فيها الحنجرة، وعَنَوا بها أقصى الحلق.

كما لا ننسى جهود علماء القراءات القرآنية في تناولهم لمصطلح "**المخرج**" حيث قال ابن الجزري (ت833هـ) في متن الجزرية:

"مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ ... عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْـتَبَرْ
فَأَلِفُ الجَـــوْفِ وأُخْــتَاهَا ... وَهِي حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَـهِي
ثُمَّ لأَقْصَى الحَـلْقِ هَمْزٌ وهَاءُ ... ثُمَّ لِوَسْـــطِهِ فَـــــعَيْنٌ حَاءُ
أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَـــا والْقَـافُ ... أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ الْكَافُ
أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا ... وَالضَّادُ مِنْ حَافَـــــتِهِ إِذْ وَلِيَا
الاضْــرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ ويُمْنَاهَا ... وَاللاَّمُ أَدْنَاهَا لِمُـــــــنْتَهَاهَا
وَالنُّونُ مِنْ طَرْفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا ... وَالرَّا يُدَانِيهِ لِـــــظَهر أدخِلُوا
والطَّـــاء والدَّال وتَا مِنهُ ومِـن ... عُلْيَا الثَّنَايَا والصَّفِيرُ مُسْتَكِنْ
مِنْـهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى ... وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَثَا لِلْـــــعُلْيَا
مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ ... فَالْفَا مَعَ أَطْرافِ الثَّنَايَا المُشْرِفَهْ
لِلشَّفَـتَيْنِ الْوَاوُ والبَاءُ مِيْـــمُ ... وَغُنَّةٌ مَخْـــرَجُهَا الخَيْـــشُومُ"[2]

[1] - ينظر ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف ص،72.

[2]- ابن الجزري، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2001، ص 8- 9.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :2 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/05/03، تاريخ القبول: 2019/06/09 ، تاريخ النشر: 2019/11/25

2- عدد مخارج الحروف عند علماء العربية القدماء :

ذهب العلماء العرب في عدد المخارج ثلاثة مذاهب هي:

- ذهب الخليل و مكي بن أبي طالب والحافظ بن الجزري وغيرهم إلى أنها سبعة عشر مخرجا.

- ذهب سيبويه ومن تبعه كالشاطبي إلى أنّها ستّة عشر(16) مخرجا، فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية، وجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق، والواو من مخرج الواو المتحركة، والياء من مخرج الياء المتحركة.

- وذهب فريق ثالث كالفرّاء وقطرب والجرمي إلى أنّها أربعة عشر(14) مخرجا، فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية، ووزعوا الحروف الّتي تخرج منه كالمذهب السّابق، وأسقطوا مخرج النّون واللام والراء وجعلوها من مخرج واحد وهو طرف اللسان، فجعلوا مخارج اللّسان ثمانية بدلا من عشرة.

وما يمكن أن نستند إليه هو قول ابن الجزري عن عدد المخارج: " فَقَدِ اخْتَلَفُوا فِي عَدَدِهَا فَالصَّحِيحُ الْمُخْتَارُ عِنْدَنَا وَعِنْدَ مَنْ تَقَدَّمَنَا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ: كَالْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ وَمَكِّيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبِي الْقَاسِمِ الْهُذَلِيِّ وَأَبِي الْحَسَنِ شُرَيْحٍ وَغَيْرِهِمْ، سَبْعَةَ عَشَرَ مَخْرَجًا"[1].

إذ يتبين لنا من قول ابن الجزري أنّ هناك اجماع لعدد من العلماء القدماء على أنّ عدد المخارج سبعة عشر وهي موزّعة على خمسة مخارج رئيسة كالآتي:

- **الجوف** : وفيه مخرج واحد .
- **الحلق** : وفيه ثلاث مخارج (أقصى الحلق ،وسط الحلق، أدنى الحلق) .
- **اللسان** : وفيه عشرة مخارج .
- **الشفتان** : وفيها مخرجان .
- **الخيشوم** : وفيه مخرج واحد.

[1]- ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، دط، دت، ج1، ص 198.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :2 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/05/03، تاريخ القبول: 2019/06/09 ، تاريخ النشر: 2019/11/25

وخلاصة القول أن **"المخرج"** مصطلح صوتي تراثي اختلف مجاله المفهومي بين القدماء، وإن كان أكثر استعماله بمعنى النّقطة الّتي يتم فيها حدوث الصوت اللّغوي، وقد ثبت المصطلح بمفهومه هذا في الاستعمال الحديث على نحو ما ذكر عن استخدام عبد الرحمن الحاج صالح و كمال بشر له .

وبما أنّ مصطلح **"المخرج"** هو الأساس في حدوث الصّوت اللّغوي إلا أن هذا لا يكفي إلا إذا صاحب هذا الصوت صفة تميزه عن غيره من الأصوات، أو الحروف الأخرى.

3- صفات الحروف العربية :

الصفة: هي كيفية تولّد الحرف وخروجه من مخرجه غايتها تمييز الحروف بعضها عن بعض، خاصة الحروف المتجانسة، وهي ما اتّفقت مخرجا وما اختلفت صفةً؛ كالطّاء والتّاء والظّاء والذّال، فلولا انفراد الطّاء مثلا عن التّاء بصفة الجهر والإطباق والاستعلاء، ولولا هذه الصفات لا تحدث هذه الأصوات في السمع.

وللحروف صفات كثيرة حدّدها البعض بأربعة وأربعين(44) صفة، وحدّدها ابن الجزري بأربعة وثلاثين (34) صفة، وذكر أنّ أشهرها و أهمّها سبع عشرة(17) صفة تنقسم إلى قسمين :

- **صفات لها أضداد، وهي عشرة:**

- الجهر ≠ الهمس .
- الشدة ≠ الرخاوة .
- الاستعلاء ≠ الاستفال .
- الإطباق ≠ الانفتاح .
- الإصمات ≠ الإذلاق.

- **صفات ليس لها أضداد، وهي:**

الصّفير، القلقلة، اللّين، الانحراف، التّكرار، التّفشّي، الاستطالة.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :2 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/05/03، تاريخ القبول: 2019/06/09 ، تاريخ النشر: 2019/11/25

3. 1 - الصفات التي لها أضداد وعددها عشرة(10) وهي:

3. 1. 1 - صفة الجهر: انحباس جريان النّفس في المخرج عند النطق بالحرف لقوّة الاعتماد على المخرج، فيصدر من المخرج مجهورا واضحا قويا، وحروفه ما عدا حروف الهمس.

3. 1. 2- صفة الهمس: جريان النّفس في مخرج الحرف عند النطق به، وذلك لضعف الاعتماد على المخرج، وحروفه عشرة جمعت في عبارة: "حثّه شخص فسكت".

3. 1. 3- صفة الشِّدّة: انحباس الهواء انحباسا تاما بإغلاق مجراه في المخرج فيصبح مضغوطا بقوة ثم انطلاقه فجأة، وحروف الشِّدّة ثمانية جمعت في عبارة: "أجدبت كقط".

3. 1. 4- صفة الرخاوة: جريان الصوت في مخرج الحرف، وذلك لضغط انحصاره فيه، فمع الحروف الرّخوة لا يغلق مجرى الهواء تماما، وإنّما يضيق بدجات مختلفة، وفي مواقع مختلفة، فيحدث احتكاكا ينتج عنه الصوت وحروفها سوى حروف الشّدّة والتوسّط، وتسمّى أيضا الحروف البَيْنِيَة وحروفها خمسة جُمعت في عبارة: "لم نعر".

3. 1. 5- صفة الاستعلاء: هو ارتفاع جزء كبير من اللّسان، أو معظمه عند النّطق بالحرف، وحروفه سبعة وهي: "خص ضغط قط".

3. 1. 6- صفة الاستفال : انخفاض اللّسان عن الحنك الأعلى عند النّطق بالحرف فينخفض الصّوت معه إلى قاع الفم،وحروفه باقي الحروف ما عدا حروف الاستعلاء باستثناء ألف المدّ، فإنّها تتبع الحرف الّذي قبلها في التّفخيم والتّرقيق .

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :2 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/05/03، تاريخ القبول: 2019/06/09 ، تاريخ النشر: 2019/11/25

3. 1. 7- صفة الإطباق: إلصاق اللّسان بالحنك الأعلى عند النطق بالحرف، فينحصر الهواء بين اللسان والحنك حيث يصير في الأحرف قويا، وهي أربعة: "ص،ض،ط،ظ".

3. 1. 8- صفة الانفتاح: افتراق اللّسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف لخروج النّفس بينهما، فلا ينحصر الصّوت؛ فلذلك تسمّى حروفه منفتحة، وحروف الانفتاح بقية الحروف ما عدا حروف الإطباق.

3. 1. 9- صفة الإصمات: هي ثقل الحرف عند النّطق به لخروجه بعيدا عن طرف اللسان والشفتين، ويلاحظ أنّ هذا التّعريف لا ينطبق على الواو الّتي تخرج من الشفتين.

3. 1. 10-صفة الإذلاق: خروج الحرف معتمدا على ذلق اللّسان، وهو صدره وطرفه[1]، وحروف الذلاقة خلاف الحروف المصمتة ، وهي الّتي: " يعتمد عليها بذلق اللّسان، وهو صدره وطرفه"[2]، وهي ستة(6) حروف جمعت في عبارة :"فر من لب " .

3. 2-الصفات الّتي لا ضدّ لها و عددها سبعة(7)، وهي :

3. 2. 1- صفة الصّفير:

قال الخليل: "الصّفير من الصوت: كما تصفّر للدّواب إذا سقيت"[3].

وهو: "ضيق في المحابس الصّوتية يؤدّي إلى ارتفاع صوت الاحتكاك وصيرورته إلى ما يشبه الصّفير"[4].

[1]- ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص64

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص 64

[3]- الخليل، العين ج7، ص 114

[4]- الأنطاكي محمد، الوجيز في فقه اللغة، مكتبة دار الشّرق، بيروت، ط3، دت، ص187.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :2 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/05/03، تاريخ القبول: 2019/06/09 ، تاريخ النشر: 2019/11/25

وحروف الصّفير هي الصاد والسين والزاي، مخرجها مما بين الثّنايا وطرف اللسان[1]، وسمّيت هذه الحروف صفيرية؛ لأنّ "صوتها كالصّفير؛ ولأنّها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان، فينحصر الصّوت هناك ويصفّر به"[2]. بمعنى أنّ الصّفير صوت زائد يصاحب حروف (الصاد، والسّين، والزاي).

3. 2. 2- صفة القلقلة :

القلقلة لغة: هي تحريك الشّيء وزعزعتك إيّاه[3]، والقلقلة هي: "حروف مشربة تحفز في الوقف وتضغط على مواضعها (...)، وهي القاف، والجيم، والطّاء، والدّال، والباء"[4]، وقد سمّيت بذلك: "لأنّك لا تستطيع الوقوف عليها إلّا بصوت، وذلك لشدّة الحفز والضغط، وذلك نحو (الحقْ)، و(اذهبْ)، و(اخلطْ)، و(اخرجْ)..."[5].

3. 2. 3-صفة اللين: خروج الصّوت بسهولة وليونة ونعومة وامتداده[6]، واستطالته[7]، فاللّين يلذّ الصوت وينعم[8]، واللين صفة ضعف في الصّوت، فالدّال تلين عن صلابة الطاء، والسّين تلين عن استعلاء الصاد.

وحروف اللّين هي: الألف والياء و الواو، و"حرف اللّين إنّما جيء به لمعنى، وهو امتداد الصّوت به"[1]، وحيث يخرج الصّوت بنعومة وامتداد دون كلفة على اللّسان

[1]- ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص47.
[2]- ابن يعيش، شرح المفصّل، ج10، ص 130.
[3]- ابن جنّي، المنصف في شرح التّصريف، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباجي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1954م، ج3، ص27.
[4]- ابن جنّي، الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، 1952م،ج2، ص153.
[5]- ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص63.
[6]- ابن جنّي، الخصائص، ج3، ص124.
[7]- ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص32.
[8]- ابن جنّي، الخصائص، ج3، ص188.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :2 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/05/03، تاريخ القبول: 2019/06/09 ، تاريخ النشر: 2019/11/25

وذلك لاتّساع المخرج، وحرفا اللّين هما الياء والواو الساكنتين المفتوح ما قبلهما مثل:بيْت ، موْت.

3. 2. 4- صفة الانحراف : الميل بالحرف عن مخرجه حتى يصل به إلى مخرج آخر، وهو خاصية لصوت الرّاء ، يقول ابن جني: "ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا، لانحرافه إلى اللام مخرج الراء"[2]، ويقول ابن الجزري: " سمي حرف الرّاء بذلك؛ لأنّه انحرف عن مخرجه حتّى اتّصل بمخرج غيره"[3]، والانحراف له حرفان هما: اللام و الراء.

3. 2. 5- صفة التكرير: ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف وهو ما يؤدّي إلى تكراره وخصوصا إذا كان ساكنا، أو مشددا ولا يكون إلا في حرف الراء، فالتّكرير صفة ذاتية في حرف الرّاء، وسببه تعثّر "طرف اللسان"[4]، والحرف المكرّر هو الرّاء: و"ذلك أنّك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللّسان يتعثّر بما فيه من التّكرير، ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين"[5]، وهذا المصطلح ورد عند سيبويه بمعنى المضاعفة، يقول: "إنّ الرّاء كأنّها عندهم مضاعفة"[6]

3. 2. 6- صفة الاستطالة: امتداد الصّوت عند النطق بحرف "الضاد" من أوّل حافة اللّسان إلى آخره "الضاد"، ويقصد بالاستطالة جريان الصّوت حرّا طليقا دون أن يعترضه حاجز فيعوق امتداده بالتّضييق، أو الانسداد التّام، "فالصّوت يخرج مع النّفس مستطيلا متّصلا"[7]، وقد فسّر عبد الصّبور شاهين الاستطالة في صوت

[1]- المصدر نفسه، ج1، ص232.
[2]- ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص47.
[3]- ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج1، ص204.
[4]- ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص63.
[5]- المصدر نفسه، ج1، ص63.
[6]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص140
[7]- ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص6.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :2 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/05/03، تاريخ القبول: 2019/06/09 ، تاريخ النشر: 2019/11/25

الضاد بأنّها: "امتداد مخرجه من الفم حتّى يتّصل بمخرج صوت آخر هو اللام"[1]، وهذا ما قصده سيبويه من قوله: "إنّ الضاد استطالت لرخاوتها حتّى اتّصلت بمخرج اللام"[2].

3. 2. 7- صفة التفشي : هو انتشار الصّوت في الفم عند النّطق بحرف "الشين"، أو كما قال ابن جنّي: انتشار الهواء وكثرته في الحرف "فالشّين بما فيها من التّفشي تشبّه بالصوت أوّل انجذاب الحبل قبل استحكام العقد"[3]، وسبب وصف حرف الشّين بالتّفشّي، يقول ابن الجزري: "سميت بذلك لأنّها تفشّت في مخرجها عند النّطق بها حتّى اتّصلت بمخرج الطاء"[4].

ومعنى التّفشي: "هو كثرة انتشار خروج الرّيح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النّطق بها حتّى يتّصل الحرف بمخرج غيره"[5].

ويمكن تلخيص صفات الحروف في هذه الأبيات لابن الجزري:

صِـــفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْـــوٌ مُسْتَـــفِلْ ... مُنْـــفَتِحٌ مُصْمَـــــتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ
مَـهْمُوسُهَا "فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَـتْ" ... شَـــدِيْدُهَا لَفـْظُ "أَجِدْ قَطٍ بَكَـتْ"
وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّـــــدِيدِ "لِنْ عُمَرْ" ... وَسَبْعُ عُلْوٍ "خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ" حَصَرْ
وَصَـــــادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَـقَهْ ... وَ"فِرَّ مِنْ لُبِّ" الحُـرُوفِ المُذْلَـــــقَهْ
صَفِـــــيرُهَا صَادٌ وَزَايٌ سِـــــينُ ... قَلْقَـــــلَةٌ "قُطْبُ جَدٍّ "وَاللِّـــــــينُ
وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَـــــنَا وَانْفَـــــتَحَا ... قَبْلَـــــهُمَا وَالانْحِـــــرَافُ صُحِّـــحَا

[1]- عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربي: "أبو عمرو بن العلاء"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987م، ص227- 228.
[2]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص457.
[3]- ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص163.
[4]- ابن الجزري، التّمهيد في علم التّجويد، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض،ط1، 1985م، ص 69- 97.
[5]- المصدر نفسه، ص 97

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :2 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/05/03، تاريخ القبول: 2019/06/09 ، تاريخ النشر: 2019/11/25

فِي اللاَّمِ وَالرَّا وَبِتَكْـــــرِيرٍ جُــعِلْ ... وَلِلتَّفَــشِّي الشِّيْنُ ضَادًا اسْتُـــطِلْ"[1]

الخاتمة:

يمكن أن نلخّص نتائج هذه الورقة البحثية في النّقاط الآتية

- لقد درس العلماء العرب القدماء مخارج الأصوات دراسة مفصّلة، فعيّنوا مخرج كلّ صوت، وحدّدوا نقطة إصداره وتشكّله مستخدمين مصطلحات دقيقة تنمّ عن عبقريتهم الفذّة في تذوّق الأصوات، وتحديد مخارجها، ووصفها وصفا دقيقا.

- كشفت الدراسات الحديثة عن أصالة الدراسة الصّوتية عند القدماء رغم غياب الوسائل والأجهزة المساعدة على الدّراسة والبحث.

- رتّب العلماء العرب القدماء أصوات اللّغة ترتيبا غاية في الدّقة من حيث صفاتها، وأجناسها العامة، وصنّفوها تصنيفا محكما يكاد يضاهي تصنيف المحدثين، بل ويفوقهم معتمدين على الملاحظة الذاتية، والإحساس المرهف باللغة.

- اعترف المحدثون بما حقّقه القدماء في دراساتهم الصّوتية، وتأصيلهم للمصطلح الصّوتي، حيث عالجوا الصّوت اللّغوي في جانبيه: العضوي والفيزيائي مصطلحين له مصطلحات خاصة به: (المخرج، والصّفة).

- قسّم القدماء الصّفات انطلاقا من ملاحظاتهم الدقيقة إلى صفات ذاتية، وهي صفات ملازمة ومصاحبة للصوت اللّغوي، كالجهر والهمس... وصفات عرضية تلازم الصّوت أحيانا، وتفارقه أحيانا أخرى، كالإدغام، والتّفخيم، والتّرقيق...

وما يمكن قوله في الأخير: إن ما توصّل إليه القدماء في البحث الصّوتي، وخاصة وضع المصطلحات المتعلّقة بالمخارج والصفات يعدّ أساسا يستند إليه كلّ من له اهتمام بمجال الصوت.

[1]- ابن الجزري، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، ص10.